Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

سويفت . ولكن بايرون ، في القسم الأخير من (دون جوان) معنيّ ، و بمشهد انكليزي لم يكن قد بقي فيه شيء رومانسي بالقياس اليه ، وإنما هو معنيّ بمجال محدد سبق أن ألمّ به على نحو جيد . وكان ثمة كراهية حادة ترهف طاقاته في الملاحظة ، وقد يظل فهمه سطحياً ، ولكنه دقيق ، ومن الجائز تماماً أن يتصدى لشيء ماكان ليقدر على الوصول به الى خاتمة ناجحة . وربما مسّت الحاجة ، من أجل إكمال قصة تلك الحفلة المنزلية الهائلة ، الى بعض الروح المعنوية العالية ، والى بعض القدرة على الضحك ، وهي القدرة التي لم توهب لبايرون ، وربما رأى أن من المستحيل أن يتعامل مع تلك الشخصية البارزة (أورورا رابي) ، وهي أكثر الشخصيات التي ابتدعها خطورة ، ضمن إطاره التهكّمي . ولما كان قد ابتكر شخصية مفرطة في الجديّة ، مفرطة في الواقعية على نحوٍ ما ، بالقياس الى العالم الذي كان يعرفه ، فربما كان مضطراً الى النزول بها الى حجم شخصية من شخصيات بطولته الرومانسية العادية . ولكن اللورد هنري ، والليدي آدلين أدموندفيل شخصيتان موافقتان ، على الضبط ، لمستوى مقدرة بايرون على الفهم . كما أن لهما واقعاً ربما لم يظفر كاتبهما بالثقة التي يستحقها بصدده .

أما مايضع الأناشيد الأخيرة في (دون جوان) على رأس أعمال بايرون فهو ، فيما أعتقد ، أن مادة الموضوع منحته أخيراً موضوعاً ملائماً لانفعال أصيل ، والانفعال كراهية النفاق ، ولئن كان معزّزاً بمزيد من المشاعر الشخصية والثانوية ، وهي مشاعر انسان عرف وهو غلام ذل المساكن البائسة مع والدة غريبة الأطوار ، كانت تفتقر إلى رشاقة الحركة والجاذبية ، وكانت عاجزة عن الرقص مع ماري تشاوورث وظلت غريبة منعزلة وسط المجتمع الذي كان يعرفه جيداً — فإن هذا المزيج المتصل بأصل موقفه تجاه المجتمع الانكليزي لايعطيه إلّا حدة أكبر . وكان نفاق العالم الذي يهجوه على طرف النقيض الأقصى من نفاقه ، وذلك أن مصطلح «المنافق»[1] لايعّد في الواقع المصطلح المناسب لبايرون ، إلّا بالمعنى

---

(١) Hyppocite